"التعايش السلمي
من منظور إسلامي" *

د. عبد ربه عبد القادر حسن العنزي **

* تاريخ التسليم: 24/ 3/ 2015م، تاريخ القبول: 20/ 4/ 2015م.
** أستاذ مساعد/ كلية الاداب والعلوم الإنسانية/ جامعة الازهر/ غزة/ فلسطين.

ملخص:

تتناول الدراسة مفهوم التعايش السلمي في الإسلام، والاستدلال على نماذج واضحة المقاصد من القرآن والسنة وأثر السلف الصالح، واستعراض آراء العلماء المسلمين في مسألة التعايش السلمي في الإسلام، وموقف الإسلام من تعايش المسلمين فيما بينهم، ومع أهل الديانات الأخرى داخل الوطن الواحد، ومع الدول القريبة أو البعيدة، وتتناول الدراسة مفهوم الاختلاف في الإسلام وضوابطه، والبحث في المشكلات والتحديات التي تواجه عالمنا العربي في تحقيق التعايش السلمي.

تهدف الدراسة إلى إظهار منهج التعايش السلمي في الإسلام وسعته في تقبل الاختلاف والتنوع، وتوضيح التصور الإسلامي الرافض لتسويغ العنف أو ممارسته ضد الآخر، من خلال الاطلاع على أحكام الإسلام.

تأتي أهمية الدراسة من ضرورة نشر ثقافة التسامح والقبول والتراحم، والرد على سلسلة المغالطات التي تروج لها جهات أجنبية، أو مؤسسات معادية، أو مصادر داخلية وظفت نصوصا دينية توظيفا سياسيا أو قوميا لمآرب خاصة، وتفنيد المغالطات المقصودة أو غير المقصودة التي كانت حافزاً لحالة توتير داخلي في بعض المجتمعات الإسلامية والعربية، وتصحيح المفاهيم والممارسات التي حرفت مجتمعاتنا عن سبيل الاتفاق، والتركيز على تدقيق عميق للأسس العامة التي تحدد عملياً موقف الإسلام من التعايش السلمي وقبول الآخر، بعيدا عن الانتقائية أو التحايل على النصوص الجزئية، واستعانت الدراسة بالمنهج التاريخي والتحليلي، والذي ساعد في الوصول الى نتائج أهمها: أن فكرة التعايش السلمي في الإسلام حقيقة مؤكدة بينتها نصوص القرآن، وسنة نبينا عليه السلام، وسيرة السلف الصالح.

Peaceful coexistence from an Islamic perspective

Abstract:

The study addresses the concept of peaceful coexistence in Islam, and draws clear models from the holy Qur'an and Sunnah and the traditions of the Ancestors. Furthermore, the study reviews the opinions of Muslim scholars in peaceful coexistence in Islam and the attitude of Islam toward coexistence among Muslims themselves and with the people of other religions within the same country and with neighboring or distant countries. The study also addresses the concept of the diversity in Islam and its limits, and investigates the challenges facing the Arab world in achieving peaceful coexistence.

The study aims to present peaceful coexistence in Islam, its acceptance of diversity and its respect for the other and maintaining his rights without aggression and violence. It also aims to clarify the Islamic perception, refuting to justify violence or to practice it against the other through considering the provisions of Islam in the issue of peaceful coexistence.

The importance of the study stems from its urgency to spread the culture of tolerance and acceptance and compassion and to respond to a series of fallacies promoted by anti Islamic groups or institutions which employed religious texts in a political or national sense for private purposes. It is also important since it refutes the intended or unintended fallacies, which were a motive for a state of internal tension in some Islamic and Arab societies. The study, in addition, seeks to correct practices and concepts that transformed our societies from coexistence. It also emphasizes deep profound analysis of the principles that scientifically determine Islam›s attitudes toward peaceful coexistence and acceptance of others away from selectivity or circumventing the partial texts.

مقدمة:

يؤمن الإسلام بمبدأ التعايش السلمي وقبول الآخر، ويؤكد على التجاوب مع ثقافات الشعوب، والعيش المشترك، وهي منطلقات مستمدة من قواعد كبرى واضحة في تعاليم الإسلام وعقيدته قرآناً وسنة وأثرًا، كون السلام في الإسلام هو أصل العلاقات بين الأفراد والجماعات والدول.

وتشير القرائن والأدلة القرآنية والتاريخية أهمية منهج التعايش السلمي في الإسلام وسعته في تقبل الاختلاف والتنوع واحترام الآخر وصيانة حقوقه دون عدوان أو صراع، وإظهار رفض الإسلام لكل أشكال العنصرية بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو غيرها من المميزات غير الاختيارية، ويبين التصور الإسلامي رفضه لتسويغ العنف أو ممارسته ضد الآخر، وأن مبادئه ترتكز على تحقيق مبدأ التعايش السلمي مع الآخرين، خاصة بعد توضيح بعض أحكام الإسلام في مفهوم التعايش السلمي.

تستعرض الدراسة المشكلات الرئيسة المتعلقة بأسباب الصدام داخل المجتمع الواحد، وأهمها تسويق خطابات سياسية أو اجتماعية أو ثقافية تستند بالباطل على تأويلات دينية تحتم ضرورة العنف والكراهية والاشتباك مع الآخر، وهي خطابات تجد من يتلقفها في بيئة هشة قامت على فكرة التلقين والقهر والتعصب وأحادية التفكير.

مشكلة الدراسة:

تنطلق الدراسة من سؤال رئيس: **ما موقف الإسلام من التعايش السلمي كمفهوم وممارسة؟**

ويتفرع من هذا السؤال أسئلة فرعية عدة، أهمها:

- كيف يمكن تأصيل مفهوم التعايش السلمي في الفقه الإسلامي؟
- ما هي الأسس والقواعد التي حددها الإسلام للتعايش السلمي كما جاء في القرآن والسنة النبوية وسيرة السلف؟
- كيف يتقبل الإسلام التنوع والاختلاف بين الناس؟
- هل هناك مبادىء خاصة حددها الإسلام لعلاقة المسلمين مع أهل الديانات الأخرى؟
- ما هي المشكلات التي يواجهها المسلمون للانخراط في علاقة تعايش سلمي تضمن استقرارهم ومستقبلهم؟

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية هي: أن الإسلام بقيمه ومبادئه العليا يكفل التعايش السلمي وقبول الآخر، ويشكل أساسًا عادلًا للمواطنين كافة.

أهمية الدراسة:

- قلة الدراسات في هذا الموضوع، فرغم وجود بعض الدراسات، إلا أنها لا تتناسب مع أهمية الموضوع في سياق التحديات التي تستهدف القيم السلمية للإسلام في التعايش وقبول الآخر.
- تصحيح التصورات الخاطئة التي كرستها أطراف اجتزأت المعاني والمقاصد لمعنى التعايش السلمي، وصولاً إلى نزع فتيل التوتر بين أبناء المسلمين أنفسهم وتحقيق السلم الاجتماعي والوطني، أو بين المسلمين وغيرهم.
- فتح المجال أمام الباحثين والعلماء والفقهاء للبحث في معاني القرآن والسنة ودلالاتهما لتعزيز روابط مجتمعاتنا، وتحقيق تعايشه السلمي داخليا، وخارجيا، ورد الدعوات الخبيثة التي تتهم الإسلام بالعدوانية والانغلاق.

أهداف الدراسة:

- الوقوف على الوجه الصحيح لتعامل المسلمين مع غيرهم، باختلاف انتماءاتهم الدينية والطائفية والثقافية والعرقية.
- إظهار فضائل الإسلام في سعيه للتعايش والتسامح واحترام الإنسان.
- تصحيح المغالطات التي استهدفت قيم الإسلام الخاصة بالتعايش وقبول الآخر، وبخاصة أن عددا من الذين تصدوا لتفسير التعايش السلمي دون الكفاءة والقدرة لتقديم تصور صحيح لفكرة التعايش وقبول الآخر لنقص في العلم أو لسوء في التقدير.
- الإسهام في تقديم إضافة توضح قدرة الإسلام والمسلمين في تحقيق مبدأ التعايش السلمي وقبول الآخر، من خلال تبيين بعض أحكام الإسلام في أسس التعايش السلمي وقبول الآخر، والأدلة عليه كما جاءت في القرآن وعززته السنة وسيرة الأولين.

منهج الدراسة:

تتبنى الدراسة المنهج التاريخي والتحليلي للوقوف على مفهوم التعايش السلمي بالرجوع إلى مصادرالإسلام، وهي القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية الشريفة، والاطلاع على مصادر التراث وسير السلف الصالح من قادة المسلمين وأئمتهم، والاستفادة من كتابات المعاصرين الذين حاولوا معالجة قضية التعايش السلمي وقبول الآخر على ضوء الواقع الراهن وتحدياته، والاستشهاد بما يحمل مضمونا إسلاميا يوضح مسالة التعايش السلمي.

الدراسات السابقة:

ناقشت دراسة (**ستوني، 2014**) فلسفة التعايش السلمي بين الأديان، وبينت أن هناك روابط تجمع بين الناس، قسمتها الدراسة ضمن: رابط الإنسانية، الذي يجمع الناس كلهم على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم وعقائدهم، ثم تأتي الأخوة الوطنية، حيث ثمة رابط يربط بين الشعوب المختلفة والأمم المتعددة في وطن واحد، ورابط الاخوة القومية، ثم الأخوة الدينية، التي تربط

بين أبناء الدين الواحد، ثم بينت الدراسة قواعد وأسس التعايش السلمي في الاسلام، ووضحت بنصوص القرآن والسنة النبوية وسيرة الصحابة حقيقة التعايش في الاسلام، كما تضمنت الدراسة فكرة الحوار بين الاديان، وأهميتها في العلاقات بين الشعوب.

هدفت دراسة: (**أحمد، 2011**) التعرف على طبيعة التعايش ومظاهره في المجتمع الإسلامي، وجاءت أهميتها لتوضيح حقيقة التعايش الاجتماعي في الإسلام، وهي من الدراسات الوصفية التحليلية، إذ اعتمدت على جمع الحقائق والبيانات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها وإطلاق التعميمات عليها، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي علاقة سلم وتسامح، وأن التزام المسلمين في علاقاتهم الإنسانية بالمبادئ الخلقية الثابتة أهمها التكريم والرحمة والمحبة والمساواة والتعارف، وهذه الأخلاق جميعها تعمل على خلق التعايش في داخل المجتمع المسلم.

أوضحت دراسة: (**نصار، 2011**) أسس التعايش الرئيسة وتأصيل قاعدة التعامل مع الآخر من منظور إسلامي، وذلك بتحليل النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعرض صور من الواقع التاريخي واستعراض شهادات بعض المنصفين، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي، وأوصت الدراسة بأهمية التعرف على الآخر وما لديه من ثقافة وفكر وتوجهات، ليتم على ضوئه تحديد أولويات التعايش ومقتضياته، مما يستدعي توجيه الاهتمام إلى دراسة الآخر أيا كان، عبر إقامة مراكز بحثية وإعداد كوادر علمية، وإرسال بعثات استكشافية.

أظهرت دراسة: (**الشمري، 2008**) ملامح العلاقات الإنسانية مع غير المسلمين على ضوء التربية الإسلامية مع ذكر أطرها، وتوضيح دعائمها، وبيان الحقوق المعززة لها، والتعرف إلى الضوابط التي تضبطها، واقتراح تطبيقات عملية لتفعيلها، وأخيرًا استشعار دور المملكة العربية السعودية كبلد للباحث في تعزيز العلاقات وتفعيلها في الواقع المعاصر، وتوصل الباحث إلى جملة من النتائج منها: أن التربية الإسلامية أو لتجانب العلاقات الإنسانية مع غير المسلمين اهتمامًا واضحًا في مختلف جوانبها وأبعادها، وأن التربية الإسلامية حثت على تعزيز عيش المسلمين مع غير المسلمين داخل مجتمع واحد في سلام ووئام.

وقفت دراسة: (**الزهراني، 2004**) على قيم السلام المتعلقة بمعاملة المسلمين لغير المسلمين، والتي احتوتها كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، وهدفت إلى بيان مدى تمثل مقررات التعليم الديني في المملكة العربية السعودية لقيم السلام والتسامح وحسن التعامل مع غير المسلمين، ومن أبرز نتائج الدراسة: أن قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة هي الأمانة والعدل والإحسان وأدب الدعوة وأدب الجوار وأدب الحوار والتواضع والكرامة الإنسانية والرحمة والصلة الاجتماعية والأمن، وأن جميع قيم السلام السابقة والتي اتفق عليها المحكمون، قد توفرت في كتب التعليم الديني على مستوى المرحلة المتوسطة.

استعرضت دراسة: (**بركة، 1989**) مبدأ المساواة بين المسلمين وغير المسلمين في الميدان الدستوري (ميدان أنظمة الحكم) ، وأظهرت الجانب القانوني لعلاقة المسلمين بغير المسلمين، وتميزه بالعدل والمساواة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: تقرر مبدأ المساواة مع غير المسلمين في الحقوق الدستورية طوال عصور الإسلام الخالدة، وأنه من الضرور يالتزام كافة السلطات العامة في الدولة الإسلامية بجميع الحقوق والحريات التي قررها الإسلام في ميدان المسائل الدستورية للمواطنين غير المسلمين، ولا يصح المساس بها أو الانتقاص منها بأي حال من الأحوال.

عرضت دراسة: (**زيدان، 1987**) الأحكام المتعلقة بغير المسلمين في البلدان الإسلامية، وتوصلت الدراسة لجملة من النتائج: أن الشريعة الإسلامية منذ نشأتها اتخذت العقيدة الإسلامية أساسًا لبناء المجتمع وإقامة الدولة، وأن دولة الإسلام تسود فيها أحكام الإسلام، لكنها لا تضيق على غير المسلمين، بل فتحت أبوابها لهم، وفي مجال الحقوق العامة يتمتع الذمي والمستأمن بكل أنواع هذه الحقوق، وفي مجال الحقوق الخاصة يتمتع الذمي والمستأمن بالحقوق العائلية والمالية.

أبرزت دراسة: (**بدران، 1983**) سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين في بعض العلاقات الاجتماعية مثل علاقة المسلم مع غير المسلم في العقود والولايات والجنايات والحدود والأطعمة وغيرها، وعقد مقارنة بين الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية والقوانين المعاصرة في توضيح أحكام هذه العلاقات، ومن أهم نتائج الدراسة: أن المسلمين لم يوجبوا إكراه غير المسلمين على الإسلام وقت أن فتحوا بلادهم بل قرروا الحرية الدينية، واعتبر المسلمون أهل الذمة أناساً لهم حقوقهم المقررة شرعًا.

تناولت دراسة: (**Hassan,2012**) الدرس الذي قدمه المسلمون في تعايشهم مع مجتمع إسلامي، وفي بلاد غير بلاد المسلمين، وذلك في هجرة أصحاب النبي عليه السلام إلى للحبشة، واحترامهم لقوانين البلد المضيفة، ومثلت القدوة في التعايش السلمي، وشكلت أساسا للعلاقة مع دول العالم التي سافر إليها المسلمون لنشر الإسلام فيها، وهي تجارب للتعايش لم تسجل على أن المسلمين أثاروا فيها الفتن، أو قاموا بثورات ضدها، أو ناصبوا أهلها العداء والكراهية، حاولت الدراسة تحليل الأسباب والعوامل التي يمكنها أن تشكل نموذجا لعلاقة تعايش نموذجية بين المسلمين الآن الذين يعيشون في الدول الغربية، مع حرصهم على وفائهم لدينهم والتزامهم بقيمه وهويتهم الإسلامية.

هدفت دراسة: **(bardakoglu 2008,)** إلى إظهار الكيفية التي شكلت العلاقة بين الدين والعلمانية والإسلام والديمقراطية في تركيا، والعلاقة بين الثقافات على مدى سنوات عديدة، وناقشت تصور المسلمين الأتراك وموقفهم من حرية الدين والتعايش بين الطوائف الدينية المختلفة، وسعت الدراسة للتأكيد على أن الحالة التركية نجحت في إدارة التنوع الديني ضمن التصور الإسلامي، على الرغم من بعض الأحداث المعزولة التي رافقت هذه التجربة، وقد ربطت هذا الفهم في إطار مجموعة متنوعة من الأحداث الجارية والتاريخية التي أكدت على مبدأ التعايش الذي ظهر في

مجرى التاريخ الثقافي والسياسي التركي، والتي وفرت أسباب قوية للتعايش السلمي داخل النظام الاجتماعي المشترك.

التعليق على الدراسات السابقة:

ركزت الدراسة السابقة على بعض الجوانب الاجتماعية في العلاقة مع غير المسلمين، وعرضت الآراء في مسائل خاصة بهذه العلاقة، تخصصت بعضها في العلاقات الاجتماعية فقط وقت السلم، كما ركزت هذه الدراسات على إظهار الجانب الفقهي التشريعي لبعض الأحكام الخاصة بأهل الذمة والمستأمنين داخل المجتمع المسلم، وهي دراسات قيمة نظرا لشموليتها وتنوع مواضيعها، وجودتها في إظهارالأحكام الفقهية الخاصة بغير المسلمين، وقد استفاد الباحث منها في الاطلاع على حقوق الذميين والمستأمنين وواجباتهم في إطار التجارب التاريخية الجليلة الخاصة بالعلاقات مع غير المسلمين.

إلاأن دراستنا ستركز على توضيح موقف الإسلام من التعايش مع الدوائر الإنسانية المختلفة، خاصة أن الدراسات السابقة افتقرت إلى التوضيح المطلوب في تطبيقات التعايش السلمي في الواقع المعاصر، وتحاول الدراسة الحالية لتكون أكثردقة في تناول الجوانب العملية للتعايش السلمي بأنواعه المختلفة، ، وغير ذلك من ضروب النشاط الإنساني، وتأكيد ذلك خلال رؤية تجتهد في إطار فهم إسلامي يحافظ على ثوابت الدين وسط حركية التغيرات المتدفقة في حياتنا المعاصرة، وإبراز فعالية منظومة القيم الإسلامية ودورها في تطوير تعايش سلمي حضاري يعكس حقيقة الاعتدال والوسطية في الدين الإسلامي، واقتراح السبل التي تعالج الإشكالات التي تحول دون تحقيق التعايش السلمي في مجتمعاتنا الإسلامية، أو المجتمعات غير الإسلامية.

مدخل نظري.. في معنى التعايش السلمي.. وتطور الدلالات

اجتهد الباحثون في تعريف مفهوم التعايش السلمي، ومقارباته، وتبيين المقصود به، فنجد أن بعضهم عبر عنه بالعيش والتعايش ضمن مصطلحات عدة، مثل: التسامح، والتقارب، والتساكن، والتعاون، والتكامل، والتلاقي، والتجانس، وهو ما أفضى إلى تقسيم مدلول المصطلح إلى ثلاثة مستويات (عثمان، 2013) : الأول: سياسي أيديولوجي، والثاني: اقتصادي، والثالث: ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث، ويشمل – تحديدا – معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري، ويقصد به التقاء إرادة أهل الأديان السماوية للعمل من أجل أن يسود الأمن والسلام في العالم.

من جهة أخرى، يعطي مفهوم التعايش تصورا للعلاقة بين طرفين تنشأ بينهما حالة من الإسناد والاعتماد، والاستفادة والإفادة، أي وجود دلالة تفاعلية بين الطرفين بغض النظر عن وصفها، وله دلالة إيجابية تفيد عيش الطرفين في وئام وسلام، ووصف السلمي – في التعريف – يدل بذاته على وجود تلازم بينه وبين السلام والسلم، أي أن بين التعايش والسلام تلازمًا ذاتيًا، وما كان على خلافه فلا يطلق عليه تعايشًا من الأصل، ويعد هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة التي أوجدتها الحاجات الاجتماعية، والقول بتفاعلية العلاقة، لأنه باب لإعمال العقل والإدراك، والعيش مع الآخرين، مع السعي أن يكون هذا العيش مقبولا بين الطرفين، وينصرف المعنى الاصطلاحي بحسب دلالته الوضعية إلى التعايش بين أصحاب الديانات والملل والنحل، ويحمل بحسب القرينة إلى المعنى السياسي، فيكتسب مدلولا سياسيًا، ويمكن إدراج التعريف ضمن مجموعة من العناوين الأشمل لمفهوم التعايش، من قبيل: التعايش الزوجي، التعايش الأسري، التعايش العائلي، التعايش القبلي، التعايش على مستوى الحارة أو المدينة، التعايش الدولي، التعايش الإقليمي، التعايش السياسي، التعايش الديني، بحيث تتعدد العناوين بتعدد متعلقاتها، كما لايخفى أن ما يطرح اليوم في مفهوم التعايش من المفاهيم والعناوين يتسع لأكثر من هذا، من قبيل: التعايش الأفقي: وهو ما يكون بين أفراد المؤسسة الواحدة، والتعايش العمودي: وهو ما يكون بين أفراد المجتمع الواحد الذي يضم مجموعة من المدارس والاتجاهات المختلفة، والتعايش بين الأقلية والأكثرية، وبين الأقليات فيما بينها (اللواتي، 2013) .

وظهرت صيغة التعايش السلمي رسمياً لأول مرة في نص إتفاقية «بانش شيلا» بين الصين والهند عام 1922م، وتجلت معاني المصطلح دلاليا بوضوح في إطار المعنى السياسي بين النظامين الخصمين: الإشتراكي والرأسمالي، ويشار إلى أن أول من استخدم مصطلح التعايش السلمي هوالرئيس السوفيتي»خروتشوف»، ضمن تصور يحقق فيها أهدافه بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيرات الت يطرأت على المسرح الدولي، كوجود مايعرف بتوازن الرعب، والحد من الصراع، أوالعمل على احتوائه، وهذاهوالمستوى الأولفي استخدام المفهوم، فيما استخدم المفهوم – لاحقا – اقتصاديا أيضا، ليرمزإلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية و الاقتصادية و التجارية من قريب أو بعيد، كما استخدم المصطلح على المستوى الثقافي بمعان عدة، مما أثار لبسًا لدى المتلقي (عبدالمجيد وآخرون، 2009) .

وعرفت «اليونسكو» التعايش في بيان لها بأنه احترام الآخرين، وحرياتهم، والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد، والقبول بالآخر، وتقديرالتنوع الثقافي، واعتبره آخرون بأنه: اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين، تربطهم وسائل العيش من المأكل والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، ويعترف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار، أي أن يكون التعايش المطلوب مع مجموعة مختلفة في الدين أو اللون أوالطائفة أوالقومية، (الكبيسي، الحديثي، 2012. ص ص. 317 – 368) ، وهناك من رأى أن المصطلح شعار سياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم والتوجهات الاجتماعية المختلفة، ولا مانع من التوسع في استخدامه في نطاق العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين في دولة واحدة (جلال، رحمي، د. ت، ص210) ، وذكر بعضهم أن مصطلح التعايش هو حالة العيش

المشترك التي تجمع مجموعتين أو أكثر تختلف عرقياً أو دينياً أو فكرياً عن بعضها الآخر، مع احترام كل مجموعة لمعتقدات المجموعة أو الجماعات الأخرى، وقدرة هذه الجماعات على حل خلافاتها بصورة سلمية، وبهذا المعنى يستند مفهوم التعايش على وعي الأشخاص أو الجماعات بخصوصية هوياتها الدينية والعرقية والفكرية (غوردون، 2005) .

وثمة من يرى أن المصطلح هو: معيشة جماعات مع بعضها بعضاً، وقد يتجه التعايش نحو انصهار الطوائف بحيث يؤثر بعضها في بعض، وتفقد كل منهما خصائصها، أو نحو الاندماج بحيث تزول بعضها وتذوب في بعضها الآخر (بدوي، 1977، ص 68) .

التعايش.. وتأصيله الاسلامي:

جرت محاولة لأسلمة المفهوم وتأصيله نظريًا، باعتباره تجسيداً لجميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل البناء المنبثق عن الإحسان والرفق والرعاية والعناية بين المسلم والآخر، وذلك بغية الوصول إلى ما فيه مصلحة كلا الطرفين دينًا ودنيًا، ويتضمن هذا التفاعل والتعاون البناء جوانب عدة كالفكر، والاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والثقافة، والتربية، كما يحكم هذا التفاعل جملة من الضوابط الفكرية والموضوعيّة والمنهجية الراسخة المستنبطة من الكتاب الكريم والسنّة النبويّة ومقاصد الشريعة، وعلى امتداد التاريخ الإسلامي في أحكامهم وفتاويهم وما قرره سلف الأمة الصالح (عثمان، 2013) ، وتدل العديد من الشواهد أن الإسلام هو دين التعايش السلمي بين الشعوب، وهو الذي يحث على حفظ كرامة الإنسان، وأن يكرم أبناء الإنسانية بعضهم بعضاً، كما أن علاقة المسلمين بالآخر الديني ترتكز على ثلاث كليات قرآنية، أولها: كون علاقة **الله** بعباده تدور معا لحب وجوداً وعدما، ثانيها: كون حب **الله** وعدله ليس جبلة بشرية موروثة، ولا فطرة إنسانية مغروسة، إنما هو كسب فعلي في كل حين، ثالثها: تكريم الإنسان، والدعوة إلى المحافظة على النفس، وتحريم قتل النفس بغير جرم عظيم (شهوان، 2012، ص118) .

ونستنتج من خلال استعراض مجموعة التعريفات السابقة لمفهوم التعايش أنه يتميز بما يأتي (جياد، 2012، ص ص. 143 - 170):

♦ يكسر الحواجز الناجمة عن الاختلاف بين الناس، ويفتح أفقا لحوار وقبول الآخر، لترسيخ فضيلة الاحترام المتبادل استنادا إلى الأصل الإنساني الواحد.

♦ يؤكد على المنهج الإصلاحي في العلاقات الإنسانية، فمقياس العلاقة الجيدة هو حجم الإصلاح الناجم عنها في عمارة الأرض، مما يجعل المفهوم الإسلامي للتعايش منسجما تماما مع مفهوم الآخر في الإسلام.

♦ يستند إلى أسس شرعية تقر بحتمية الاختلاف وضرورة التجانس والتكامل بين الأفراد والجماعات، مما يزيد من قدسيته ووجوبه، ولا تفرضه ضرورات آنية ناجمة عن الصراع بين الأفراد والجماعات.

♦ يجفف منابع العداء بين الناس، ويقطع أسباب الاحتراب سواء على مستوى الدولة الواحدة، أم على المستوى الإنساني عند الالتزام بشروطه ومعاييره من جميع الأطراف.

♦ إن التعايش، والتعارف، والتكامل، والتفاهم، وإزالة الحواجز النفسية، والتعرف على المداخل الحقيقية للوصول إلى الآخر الديني والتفاهم معه، هو الذي ينتج القوانين والأعراف ووسائل الضبط الاجتماعي ويحرر الحقيقة العلمية، ويؤدي للتراكم المعرفي وتبادل الخبرات وترسيخ الأعراف (الهيتي، 2005) .

إن التعايش بين الأطراف، والشرائح والأطياف، والانتماءات جزء من الدين، و"وثيقة المدينة" دليل على تفهم الإسلام للاختلافات، هذه الوثيقة التي ضمنت حقوق الجميع في المدينة، بمن فيهم المهاجرون، والأوس والخزرج والوثنيين من الأوس والخزرج، واليهود من الأوس والخزرج، والقبائل اليهودية، بنو النظير وبنو القينقاع، وهي تجسيد لمفهوم المواطنة وقبول الاخر الأصيل في الدين (جمعة، 2010) ، والتعايش السلمي في الاسلام– عموما – يتضمن التعايش بين أهل الملة الواحدة، والتعايش بين أهل الملل المختلفة، والتعايش بين الدول المختلفة سياسيًا، والتعايش بين القوى الاجتماعية المختلفة، وهنالك أسس ومعالم تصلح لجميع الأنواع، مع التأكيد أن التعايش القادر على التفاعل والتكيف إيجابا مع الآخر (www. mara. gov. om) ، **ويجب أن يبدأ التعايش السلمي الحقيقي بين المسلمين أنفسهم، والتعايش الذي يكفله الإسلام له خصائص كثيرة أهمها (المحليدي، 2011، ص 102)** :

♦ أن يرتبط بالوازع الديني وبمراقبة **الله** عز وجل، وأن يمارسه المسلم بدافع التقوى، والإيمان بـ**الله** عز وجل.

♦ أن التعايش في المفهوم الإسلامي لا يقتضي محبة أو ولاء أو اعترافا بالصحة الكاملة لمبادئ الآخرين وأديانهم/ فقد حدد الإسلام ضوابطه التي تقبل بالآخر، وتحدد بعدل ووعي حدود علاقة المسلمين بالآخر (الشريف، 2003، صص، 37 – 42) .

♦ ألا يتضمن شيئا من التنازل عن أمر من أمور الدين بحجة ترغيبهم في الدخول في الإسلام، أو إعطاء صورة حسنة عن الإسلام أو التسامح بأي تعليل آخر، ويقتصر التعايش فيما يتعلق بالمعيشة البحتة بين الناس التي تفرضها طبيعة الحياة البشرية وحاجاتها الفطرية.

♦ ألا يلغي الفارق والاختلاف، بل يؤسس للعلاقات الإنسانية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس، فلا سبيل إلى إلغاء التأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية، وألا تمنع هذه الخصوصيات التعارف بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها. كذلك حدد الإسلام أيضا ضوابطه التي تقبل بالآخر، وتحدد بعدل ووعي حدود علاقة المسلمين بالآخر.

اجمالا، يثير المصطلح بعض التساؤلات، فإذا اتفقنا على بعض ما يحمله المفهوم من مدلولات تشير إلى مبادئ سامية مثل الأمن والسلام العالميين، والاحترام المتبادل والإخاء والتعاون، فهناك إشارات أخرى مثل (القواسم المشتركة) ، و (إرادة المجتمع

الدولي) ، تمثل أبعاداً خطيرة، تجعل مدلول التعايش في النهاية يشير إلى التوافق والتكيف مع القواعد والأسس الخاصة بالحضارة الغربية والقبول بها باعتبارها الإطار العام المنظم لما يسمى بالإرادة الدولية، فتصبح عملية البحث عن القواسم المشتركة وسيلة للتوافق مع عناصر الرؤية الغربية الليبرالية، وبهذا المعنى يفضي مفهوم التعايش إلى تأكيد ونشر العولمة الباب الواسع للهيمنة (عبدالمجيد وآخرون، 2009) .

من ناحية أخرى، يثير المصطلح إشكالية تحديد المجال الحقيقي لمفهوم التعايش، فهل يقتصر تحديد ضوابطه وفلسفته وقواعده ضمن البعد السياسي، أم يشمل البعد الاجتماعي في أطره الأسرية والقبلية والعرقية؟ أم هو تعايش يدخل حيز المجال الاقتصادي بما يتضمن هذا البعد من برغماتية ومنفعية محضة تتجاوز البعد الأخلاقي في العلاقات؟ أم تتطلب تطبيقاته البعد التربوي والثقافي؟ وهل يمكن أن يتضمن المصطلح دلالة تجمع بين كل هذه الأبعاد والأسس؟ ونشير بهذا الصدد الى تنوع وتنوع التعريفات التي تناولت هذا المفهوم وفق كل اتجاه واختصاصه ومجال وعيه وعلمه.

إن مجمل هذه التساؤلات والإشكاليات في إدراك جوانب المفهوم ما زالت قضية تعيق قدرة العالم الإسلامي ونظمه المختلفة في تجسيد نموذج لتطبيقات عملية ناجحة للتعايش السلمي–في الوقت الراهن – ، ويبدو أن المشهد الثقافي والاجتماعي الإسلامي ينظر إلى فكرة (التعايش والتسامح) كونها دعوة فكرية تحتوي على مضامين فكرية وثقافية وحضارية واجتماعية، وقد تبنى هذه الفكرة واعتمد عليها الطرف الإسلامي ممثلا في المنظمةالإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسسكو» (www. almoslim. net) ، رغم أنّف كرة التعايش المرصودة في إطارها النظري الإسلامي المعاصر ما زالت تقدم ضمن جملة من التصورات، أهمها: تعلُّم العيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر، ضمن ضوابط الشرع، دون ترك مجال ليؤثِّر طرف ماعلى ثقافة المسلم الصحيحة (العسلي، 2012) ، فالاختلاف الثقافي وتنوعاته هو الذي يعمق الرؤى الحضارية الذاتية ويؤسس لقيم الحوار مع الآخر والتفاعل معه (محفوظ، 1999، ص20) ، ويؤمن أن التقاء الحضارات ضرورة تاريخية للحضارات للإنسانية، وهو قدر لا سبيل إلى مغالبته أو تجنبه، وقد تم وفق هذا القانون الحاكم التمييز بين ما هو مشترك إنساني عام وبين ما هي خصوصية حضارية (عمارة، 1988، ص7) ، لكنه ينكر المركزية الحضارية التي تسعى لاحتكار الهيمنة والتسلط على الأنماط والمنظومات الأخرى (عزوري، 2010) ، وبما تتضمن من مخاطر مقصودة تستهدف فرض نماذج فكرية أو سياسية منتجة ضمن سياقات البيئة والعقل الغربي عموما، بمعنى آخر، ضرورة الارتكاز على جانب البعد الحضاري للتعاطي مع المفهوم بوعي وشمولية وتأسيس ذاتي مستقل يرتبط بالآخر في إطار علاقة تكاملية ومتلازمة دون صدام أو قطيعة معرفية أو إنسانية.

بمعنى آخر، يجب أن يتفهم الآخرون، وخاصة الغرب، أن القيم وتعاليم الإسلام ليس بالضرورة أن تتوافق تماما مع مفاهيم وقيم هذه المجتمعات، ولذا فمن الضروري استيعاب الخصوصيات المحلية للعالم الإسلامي عند مناقشة تطبيق الديمقراطية –مثلا – في سياق مجتمع إسلامي، كما أن أوروبا – بطبيعة الحال – لا تتنازل عن قيمها في علاقاتها أو حواراتها مع الحكومات أو الدول الإسلامية (www. andrianopoulos. gr) .

أهداف التعايش السلمي من منظور إسلامي:

يؤدي التعايش بين أفراد المجتمع إلى أهداف عديدة، سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية، ومن أهم فوائده: توضيح عظمة هذا الدين وسماحة تشريعاته وسمو قيمه من قضية حقوق الإنسان، وكسب الناس إلى صف المسلمين أو تحييدهم على الأقل، وقطع الطريق على الأعداء في تحريض غير المسلمين الذين يعيشون بيننا، والاستفادة مما لدى غيرنا من جوانب التقدم الحضاري، والوقوف صفا واحدا ضد ألوان الفساد الاجتماعي والأخلاقي (الشريف، 2003، ص ص. 57 – 65) ، ويسهم التعايش في الحيلولة دون وقوع النزاع بين الحضارات، وهو يكفل نسبة كبيرة في نجاح لقاءات التفاهم والنقاش والتحاور، لأنه يطال كل ما من شأنه أن يكرس قواعد مشتركة لأسرة إنسانية واحدة ذات أصل إنساني واحد، كما أن دعوة الإسلام إلى التعارف والتواصل والانفتاح على الثقافات والحضارات الأخرى ومد الجسور معها يهدف إلى إزالة الأحقاد والعصبيات ومحو كل أشكال العنصرية والكراهية، ونزع فتيل النزاعات والصراعات مما يفتح المجال الواسع للتفاهم، على أساس من احترام الخصوصيات الدينية والثقافية لكل الحضارات والشعوب، وتجاوز المصالح النفعية المحكومة بالأبعاد والميكانيزمات السياسية والاقتصادية، ويسعى إلى استبعاد وإقصاء المعايير القومية الضيقة في التفاضل بالأعراق والأنساب واللغات (عزوزي، 2010، صص. 51 – 74) ، ومن أهدافه – أيضا – أنه يحقق المصالح المشتركة لجميع أفراد المجتمع، على اختلاف أديانهم وأعراقهم، ويفضي إلى تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، ويقوم بدور في تنمية المجتمعات وتطويرها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، ويسهم في نشر الدعوة بين أفراد المجتمع، بسبب اختلاط غير المسلمين بالمسلمين، وتفهمهم لطبيعة الإسلام السمحة، ومعرفتهم بمبادئه العظيمة التي تظهر بوضوح في حرص المسلم على حسن التعامل، واحترام الجيران، ومساعدة الآخرين، والتسامح مع جميع أفراد المجتمع، ويصحح صورة الإسلام التي حاول الأعداء تشويهها، وينفي عن الإسلام تهم التطرف والإرهاب التي يحاول خصوم الإسلام وأعداؤه رمي الإسلام بها (أحمد، 2007، ص ص. 145 – 177) ، وإيمان الإسلام بالاختلاف في العقائد والشرائع بين الأمم، والاشتراك في جهود علمية ثقافية، تعود بالفائدة على المؤمنين جميعاً، والرغبة في تعميق التفاهم بين أهل الأديان، وإشاعة القيم الإنسانية في أوساطهم، وإقامة جسور للتقارب الإنساني الذي يعلو على التقارب الفكري والثقافي، والتعاون بين الأديان في المحافظة على سلامة البيئة، ومحاربة الأمراض الخطيرة، والقضاء على التفرقة العنصرية، ورَفع الظلم

عن الشعوب والطوائف والفئات التي تتعرض للاضطهاد، ويمكن للتعايش بين الأديان أن يشمل العملَ المشترك لمحاربة الإلحاد، والانحلال الخُلُقي، وتفكك الأسرة، وانحراف الأطفال، ومقاومة كل الآفات والأوبئة التي تهدّد سلامة كيان الفرد والجماعة، وتضر بالحياة الإنسانية (العسلي، 2012).

مجالات التعايش السلمي

أولا: التعايش السلمي الداخلي

إن أكثر ما يحتاجه المسلمون في الوطن الواحد هو تعايش الإنسان المسلم مع أخيه الإنسان، أي البعد الخاص بالتعايش الإنساني في الحدود الوطنية، وهو بعد عام ورحب يتسع لكل من يصدق عليه مفهوم الإنسان، وهو ما يضعنا أمام مجموعة من الدوائر الإنسانية في الوطن الواحد تشمل: الجار، المواطنة، أهل العهد، أهل الذمة، أهل الكتاب، الكفار والمشركين.

وتعد الوطنية في المنظور الإسلامي «مجموعة العلاقات والروابط والصلات التي تنشأ بين دار الإسلام، وكل من يقطن في هذه الدار، سواء كانوا مسلمين أو ذميين أم مستأمنين، أي مجموعة الحقوق والواجبات التي يتمتع بها كل طرف من أطراف العلاقة» (القحطاني، 2005، ص20) ، وكل إنسان يخضع لسلطة وأحكام هذا الوطن الإسلامي – بما فيهم أهل الذمة – فهو المواطن الذي يُعطى حقوق وواجبات المواطنة، وجميع المواطنين في الدولة الإسلامية مكرمون – على حد سواء – من حيث إنسانيتهم كوضع طبيعي ومنحة ربانية، وخضوع الجميع حكامًا ومحكومين للنظام العام الإسلامي، ولا يخل بمبدأ الحرية الدينية التي يجب إعطاؤها لغير المسلمين بتمكينهم من ممارسة عباداتهم وكل مايلزمها من العناية بدور العبادة وتعاطي كل ما يعتقدون بلزوم دينهم، وتنظيم أحوالهم الشخصية، ويقف المسئولون في الدولة أمام الجميع موقف المسئولية لتوفير حقوقهم المشروعة (هدايات، 2000، ص44) ، والتكريم حق أوجبه الله لكلّ البشر بما هم بشر في حقيقتهم الإنسانية بصرف النظر عن إيّ انتماء كان، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. (الإسراء: 70) ، وقد جاء الإسلام ليعزز من حقوق الروابط البشرية الوراثية منها والمكتسبة، مثل رابطة الإنسانية، ورابطة الرحم، ورابطة الأبوة والبنوة، ورابطة الوطن الواحد، ورابطة الجوار، وحقوق الضيف، وإن كانوا من فئة الآخر (صيني، 2005)

لقد حث الإسلام على التعايش السلمي في داخل المجتمع، بتربية النفوس على الخلق الكريم، والتعاون الإنساني البناء، وبمنع كل ما يؤدي إلى اضطراب الأمن واختلال النظم وافتعال العداوات، وأما فيما يخص غير المسلمين الذي يقيمون في المجتمع المسلم، فقد حفظ الإسلام كل حقوقهم، وحمى أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وكرامتهم، ومن يعتدي عليهم يعاقب بمثل ما يعاقب به من يعتدي على المسلمين، وأعطاهم حرية الاعتقاد والتعبد، لا يجبر على تركه إلى غيره، ولا يضغط عليه، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. (يونس: 99) .

ثانيا: التعايش السلمي مع أهل الأديان

إنَّ اختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم سنة قدرها وقضاها الله لحكمة عظيمة وغاية جليلة وهي الابتلاء والاختبار، وهو ما يقتضي من المسلم الاعتقاد أن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع (القرضاوي، 1992، ص 54) ، والمساحة المشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب مساحة واسعة، وإذا كان الإسلام قد جعل في قلوب المسلمين متسعا للتعايش مع بني الإنسان كافة، فمن باب أولى أن يتسع للتعايش بين المؤمنين بالله، ويشهد التاريخ أن معاملة المسلمين لغيرهم في البلاد المفتوحة كانت مثالا عظيما من التسامح لا مثيل له في التاريخ، ولعل من أكبر الأدلة وأقوى الحجج على قيام الحضارة الإسلامية عبر العصور على أساس متين من التسامح في أسطع معانيه هو تعايش المسلمين مع أهل الديانات والملل والعقائد في البلدان التي فتحوها خلال قرون طويلة وعهود مديدة، ويدل ذلك على أن التعايش مبدأ من المبادئ التي قامت عليها الحضارة الإسلامية، والذي يرمي إلى القضاء على أسباب التوتر وعدم الاستقرار (عزوري، 2010 ص. ص. 51 – 74) ، بل أن الإسلام يشترط لصحة العقيدة واكتمال أركان الإيمان أن نؤمن بجميع الرسل فقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. (البقرة: 285) ، والجنوح إلى السلم هو الأصل في العلاقة مع الآخر، وليس الاشتباك إلا استثناء تفرضه ظروف خاصة عند استحالة التوصل بالحوار إلى صيانة الحقوق (www. cmiesi. ma) ، ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ، فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. (الزخرف: 88 – 89) ، وهو القائل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. (السجدة: 25) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. (القلم: 7) ، لذا فإن أعظم سمات الإسلام هي احترام دين الآخر أولا، وكذلك احترام مشاعر المؤمنين بهذا الدين، وقد عرف الإسلام التعددية في أول وحدة سياسية إسلامية نشأت في المدينة، ولم يكن مصطلح "الذمي" في العهود الأولى للإسلام إلا جزءًا من مصطلح "الأقلية" الذي شاع استخدامه في العصور الحديثة للتمييز بين بعض فئات المواطنين، وأطلق اصطلاح « أهل الذمة" على كل من اليهود والنصارى وألحق المجوس بهما، والاختلاف بينهما في أن مصطلح الذمي يقتصر في التمييز على الدين، كما أن مصطلح "الأقلية" اليوم أكثر شمولية (صيني، 2005) ، وأهل الذمة سموا بذلك لأنهم دخلوا في ضمان المسلمين وعهدهم، ويتبين في الشرع وجود قوانين وأحكام تحفظ حقوق هؤلاء في البلاد الإسلامية، وتمنع الآخرين التعدي عليهم بأي شكل من الأشكال، وهذا الحفظ يكون ضمن عقد بين الطرفين، وأهل الذمة الذين يدخلون في ذمة الدولة تمنحلهم حقوقًا وواجبات (اللواتي، 2013) ، ويترك أمر الاختلاف في العقيدة لتقدير الخالق تعالى وحكمه، ونجد قواسم مشتركة بين أهل الأديان السماوية ومن يلتحق بهم، وفي مقدمة هذه القواسم: التوحيد الكلي، وحدة

النوع الإنساني، الاختلاف والتعدد (شهوان، 2012، ص64) ، كما أن علاقة الإسلام بالأديان السماوية في صورتها الأولى هي علاقة تصديق وتأييد كلي، وأن علاقته بها في صورتها المنظورة علاقة تصديق لما بقي من أجزائها الأصلية (السقار، 2006، ص11) ، ويؤكد القرآن الكريم أن الذي يتولى حساب الناس على صحة أو بطلان معتقداتهم ومجازاتهم عليها إنما هو **الله** وحده، ولسنا مسئولين عن معتقدات غيرنا، ولسنا مطالبين بمحاسبتهم عليها، وإذا حدث نقاش بيننا وبينهم بشأنها فليكن في إطار الأدب والمجادلة بالتي هي أحسن، وأما المعاملة والتعايش مع غيرنا بالحسنى فهو فرض علينا، وواجب تحتمه شريعتنا على كل المنتسبين إليها، شريطة ألا يعتدوا علينا، أو يظاهروا عدوا يحاربنا، وقد حرم الإسلام شتم الآخرين من أهل الكتاب، أو شتم دينهم، أو القول بما يكرهون، وحرم سفك دمائهم، وسمح بزيارتهم، وبدخولهم المساجد، وبصلاة المسلمين في الكنائس، وبلبس ملابسهم، وعيادة مرضاهم، والاستعانة بهم في الشدائد عند الضرورة، وبالتبادل التجاري معهم، والزواج من نسائهم.. الخ.، وحث الإسلام أتباعه على السلام، والرحمة ليس فقط في أوقات القدرة، والازدهار، وليس على سبيل الحصر فيوقت السلم، ولكن نجد الإسلام حتى في لحظات الحرج والتوتر، فإنه يوصي أتباعه الابتعاد عن الظلم، واعتبار الاختلاف مقدر من **الله** لا مفر منه بين الناس وسيظل إلى ما شاء **الله**، وليس بالضرورة أن تؤدي هذه الاختلافات في الدين إلى القتال لإجبار البشر ليصبحوا مؤمنين، بل توظيف هذا الاختلاف إلى التعارف والتعاون (Luhidan,2011) ، ويمكننا النظر في النموذج النبوي الذي بدأ النبي تطبيقه في المدينة ضمن مسارين متوافقين، أولهما: يتعلق بالمسلمين الذين آمنوا **بالله** ورسوله، وثانيهما: يتعلق بالتآلف والتعايش السلمي بين المسلمين ومَن لم يعتنق الإسلام من الوثنيين من الأوس والخزرج وأهل الكتاب، وأعظم مهمة نفذها النبي صلى **الله** عليه وسلم إقامة نظام عام، ودستور شامل لجميع ساكني المدينة بين المسلمين وبين سواهم من سكان المدينة.

وحدد الفقه الإسلامي التعامل مع غير المسلمين بالتسامح دون الإكراه والاعتداء، وجعل للتسامح درجات ومراتب، فالدرجة الدنيا من التسامح: أن تدع لمخالفك حرية دينه وعقيدته، ولا تجبره بالقوة على اعتناق دينك أو مذهبك، والدرجة الوسطى من التسامح: أن تدع له حق الاعتقاد بما يراه من ديانة ومذهب، ثم لا تضيق عليه بترك أمر يعتقد وجوبه أو فعل أمر يعتقد حرمته، والدرجة التي تعلو هذه في التسامح: ألا تضيق على المخالفين فيما يعتقدون حله في دينهم أو مذهبهم، وإن كنت تعتقد أنه حرام في دينك أو مذهبك، وهذا ما كان عليه المسلمون مع المخالفين من أهل الذمة، إذ ارتفعوا إلى الدرجة العليا من التسامح (القرضاوي، 1996، ص34) ، وقد ترك لنا رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم أربعة نماذج للتعايش مع الآخر داخل الدولة وخارجها، الأول: هو النموذج الذي كان في مكة المكرمة، وكان مقامها هو مقام "الصبر والتعايش" ، والنموذج الثاني: هو نموذج بقاء المسلمين في الحبشة وكان المقام فيها مقام "الوفاء والمشاركة" ، والنموذج الثالث: هو نموذج المدينة في عهدها الأول، وكان المقام فيها هو مقام "الانفتاح والتعاون" ، والنموذج الرابع: كان في المدينة في عهدها الأخير وكان المقام فيها هو مقام "العدل" و"الوعي قبل السعي»، ففي مكة كانت حكومتها والمتصرفون فيها من المشركين، وكان المسلمون قلة وكان الشعب يكره الإسلام والمسلمين ويوقعونهم في الأذى، وكانت الحكومة في الحبشة غير مسلمة، إلا أنها عادلة لا يُظلم عندها أحد، تحترم المسلمين وتقيمهم فيما بينهم حتى إنهم شعروا بالمواطنة، وفي المدينة في العهد الأول كانت الحكومة مسلمة، ولكن الشعب متعدد الطوائف، منهم اليهود ومنهم المشركون والوثنيون والمنافقون، ومنهم المسلمون، وفي المدينة في عهدها الأخير، قلّ هذا التنوع فلم يبق أحد من المشركين، ولكن بقي كثير من اليهود كما تفيد بذلك النصوص الصحيحة (جمعة، 2010).

وشمل نطاق الآخر أهل الديانات الوضعية، ولقد بدأ تطبيق هذه السنة في دولة الخلافة الراشدة عندما دخل المتدينون بالمجوسية في إطار الرعية الواحدة لدولة الخلافة الراشدة على عهد الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي **الله** عنه (العسلي، 2012).

إن التعايش بين الأديان ضرورةً من ضرورات الحياة على هذه الأرض، تستجيب للدواعي الملحة لقاعدة جلب المنافع ودرء المفاسد، وتلبّى نداء الفطرة الإنسانية السويّة للعيش في أمن وسلام وطمأنينة (التويجري، 1998) ، غير أن التعامل مع الآخر في الإسلام له أسسه المنهجية التي تحكمه وتضبطه أهمها: تحديد مجال التعامل ونطاقه، وتحديد آليات التعامل، واستناد التعامل إلى معايير يؤمن بها المتعاملان، وتحديد الغاية من التعامل، والعدل والموضوعية، والاحترام المتبادل (القضاة، 2008) ، وشريطة أن يظل ولاء المسلم **لله** ولرسوله وللمسلمين وينبغى أن يكون المسلمون على وضعهم الطبيعي وهو أن بعضهم أولياء بعض (www. mara. gov. om) ، **ومما تقدم نتبين أن التعايش بين الدين الإسلامي والآخر يستند إلى أسس تتمثل في النقاط التالية (عثمان، 2013)** :

- احترام الإرادة الحرة لدى الأطراف كافة.
- البر والقسط خاصة مع الآخر المسالم.
- التفاهم حول الأهداف والغايات، والعمل على تحقيقها.
- صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام والثقة المتبادلة بين الأطراف.

ولا يعني التعايش الذوبان في الآخر، ولكن يعني الإقرار بوجوده، والعيش بين ذاتين أو أكثر بينهما اختلاف وتمايز، وحتى يبقى ذلك العيش قائمًا، فإنه يفترض احترام التمايز والفروق والحياة الخاصة والتطلعات المشروعة، وذلك من كلا الطرفين تجاه بعضهم بعضًا.

ثالثا: تعايش المسلمين في غير أوطانهم

إن دعوة الإسلام إلى التعايش السلمي خارج حدود الدولة يبين أن الأصل في علاقتنا مع الشعوب جميعا المسالمة والمهادنة، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا ادْخُلوا فِي السِّلْمِ**

كافَّة﴾ (البقرة: 208) ، وهو سلم متعاون بناء، لا سلم متوجس منعزل، ويقوم على احترام عقائد الشعوب وحرياتها وأموالها، وعلى قاعدة عدم الإكراه في الدين.

وقد تم التداول – قديما و حديثا – لعدد كبير من الكتاب والباحثين والمفكرين مسألة (فقه الأقليات) أو (فقه الأولويات) أو (فقه المهجر) أو (فقه الواقع) ، التي تصب كلها في كيفية العيش مع الآخر، فردا ومجتمعا، والتواصل معه بسلام على أرض الإسلام أو بلاد أخرى عموما، ولأن شرائع الإسلام إنما جاءت لرعاية مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وهي مصالح متدرجة من الضروري إلى التحسيني الكمالي، كان من الطبيعي أن تعتبر تلك المصالح هي الإطار العام الذي تنتظم داخله مسالك الأفراد وتمارس فيه الحريات الخاصة والعامة (حابس، 2011) .

ويعود التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في بلاد غير مسلمة إلى التاريخ الأول للعهد النبوي الشريف، حيث هاجرت جماعة من المسلمين إلى الحبشة هجرتين، وكانت الحبشة يومئذ دولة نصرانية، يحكمها ملك نصراني، إلا أنه كان ملكا عادلا لا يظلم عنده أحد، شكلت هذه الهجرة مثالاً عظيماً على تعايش المسلمين مع الشعوب والأديان الأخرى في غير بلادهم، وتدل على أن النبي – عليه الصلاة والسلام – كان قد ارتقى من التقدم الروحي إلى المستوى العقلي إلى أعلى المستويات، وشهادة من النبي لصدق حاكم غير مسلم وإشادة بعدله، وهو درس للمجتمع المسلم للإقرار بالحقيقة المجردة، وإظهار احترام للآخرين من أتباع الديانات الأخرى (Hassan,2011) ، وقد كانت كلمة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النجاشي، كلمة بليغة ودرساً عظيماً، وتحتاج إلى أن نستنبط منها أحكامًا تفيد المسلمين في بلاد غير أوطانهم، والتي لا تعترض فيها حكوماتها على الإسلام، وتساعد المسلمين وترضى بهم كمواطنين، كيف يعملون وكيف يتعاملون؟ ما مفهوم المواطنة؟ كل ذلك يمكن أن يؤخذ من تجربة الحبشة (جمعة، 2010) .

وتتحدد أسس الالتزام واحترام قوانين البلد المضيف ضمن مبادئ عديدة أهمها: القتال إلى جانب البلد المضيف إذا دعت الحاجة لدعمهم، وعدم الرغبة في إسقاط الحكومة، لإقامة الشريعة الإسلامية في مكانها، والمحافظة على علاقة ودية مع أهل الكتاب، وتبادل معارفهم وخبراتهم في جميع مجالات العلوم والتعليم مما يؤدي إلى النجاح الاقتصادي والاجتماعي للبلد، وإقناع الناس بالإسلام ضمن تكريم الآخر وتجسيد قيم الإسلام قولا وفعلا (Hassan,2011) ، وتجنب المساس بأمن غيرهم بأي وجه من الوجوه، ويتعاونون فيما بينهم على منع وقوع العدوان من غيرهم، والإنصاف من أي ظلم وقع على أحدهم، دون اللجوء إلى القتال ما داموا مستأمنين قانونا، وما لم يكن العداء رسميا من سياسة الدولة، ويجوز تقديم ما يعود بالنفع عليهم وعلى غيرهم إلى الدولة.

ومن الأحكام المعلومة أن الإسلام يعفي الأقلية المسلمة في البلاد غير الإسلامية من تطبيق بعض التشريعات الأساسية في دينها، مثل عقوبة القصاص للقاتل المتعمد، وعقوبة جلد الزاني والزانية... الخ، بل يحث الأقلية المسلمة أن تكون قدوة طيبة بالمعايير الإسلامية في أوطانهم، ولا يوجد ما يمنع المسلم للعمل في حكومة الدولة غير المسلمة ما دامت الوظيفة لا تقتضي بالضرورة ارتكاب محرم، ويجوز للمسلم ترشيح نفسه عضوا في المجالس التشريعية التي تأخذ برأي الأغلبية، والأصل أن يبرهن المسلم على أنه عضو نافع في مجتمعه بصرف النظر عن ديانة الأغلبية، ويثبت أن إسلامه يحث على التعاون في تحقيق العدل والخير العام، والواقع يفرض على المسلمين الاشتراك في مثل هذه المجالس حتى يتمكنوا من إسماع الجهات ذات النفوذ أصواتهم وتعريفهم بمصالحهم، فالفرصة في رعاية مصالحهم من داخل هذه المجالس أفضل بكثير من محاولة رعايتها من خارجها (صيني، 2005) .

القواعد الأساسية في التعايش السلمي من منظور إسلامي

سجل التاريخ الإسلامي أنواعاً عديدة من التعايش، بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب أو غيرهم، مثل: التعايش الديني: المبني على التسامح وإقرار بحقوق الآخرين في حرية المعتقد، والتعايش الاجتماعي: حيث كان معلما بارزا في علاقة المسلمين بغيرهم، كالزواج من نساء أهل الكتاب، وتأسيس لعلاقة إنسانية لا تعصب فيها، وتعزيز مبادئ التكافل الاجتماعي، وتقوية العلاقات في المجتمع، والتعايش الاقتصادي: ويعتبر مقصدا هاما في العلاقات الإنسانية، خاصة أن العامل الاقتصادي عند المسلمين الأوائل كان سببا في دخول الكثيرين إلى الإسلام، والتعايش الثقافي: إذ أسهم الجانب الثقافي في تفعيل التعايش الثقافي بين المسلمين وغيرهم من الشعوب الأخرى وبخاصة الشعوب الغربية، وفتح الباب لإنشاء مراكز حضارية تعايشية جامعة لكل الثقافات العالمية، وبذلك نشأت تربة خصبة يمكن لها أن تنبت ثقافة جديدة وفلسفة جديدة وعلوما دينية وطبية ورياضة وغيرها، كل ذلك على أرضية التعايش الثقافي (www. arabic. alshahid. net) ، ووردت أدلة المذهب السلمي في القرآن بكثرة فائقة وقد أحصاها بعض المفسرين فوجدها مئة آية وأربع عشرة أية (المطعني، 1996، ص39) .

إن الأسس الفكرية والعقدية تؤثر بلا شك في نفسية المؤمنين للاندفاع نحو السلم والتعارف والتعايش وقبول الآخر، والتفاعل الحضاري الايجابي لخير الجميع، وهذا ما حدث في تاريخنا الإسلامي، وفيما يأتي أهم الأسس التي تقوم عليها قواعد التعايش السلمي وفقا لقيم الإسلام ومبادئه:

أولا: المواطنة

ضمن الإسلام حقوق المواطنين في الدولة الإسلامية، ويتأكد استقرارها في النفوس استقرار الإيمان بتعاليم الإسلام ذاتها، ويتمتع الجميع بجميع الحقوق مثل حق الحماية، كحماية النفس، وحماية العرض والسكن، وحماية المال، وحق التعليم، وحق العمل والكسب (المحليدي، 2011، صص. 103 – 126) ، لذلك نجد مفهوم (الحق) بمعنى حقوق الناس والذي تم التأكيد

عليه في الإسلام هو من بين أكثرالمفاهيم العميقة والمعقدة في العلوم السياسية والاجتماعية، وقد استخدم هذا المفهوم 247 مرة في القرآن الكريم، واستخدم 40 مرة ليعني حقوق الناس (alikhani, 2011) .

وقد رأى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه شيخاً يهودياً يسأل الناس، فسأله عن حاله فعرف أن الشيخوخة والحاجة ألجأتاه إلى ذلك، فأخذه وذهب به إلى خازن بيت مال المسلمين وأمره أن يفرض له من بيت المال ما يكفيه ويصلح شأنه، وقال: فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم (أبو يوسف، 1979، ص126) ، فالإنسان في الإسلام محترم لذاته بغض النظر عن أي اعتبار آخر.

ثانيا: الاختلاف والتعددية

يقر الإسلام بالاختلافات القومية، والعرقية، والفكرية والدينية والعقدية، فالناس مختلفون في الأديان والأفكار والأيدلوجيات والتصورات، والاختلاف سنة كونية يحترمها الإسلام، فالله جل شانه يقول: ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. (هود: 118) ، ويؤكد على مبدأ الاختلاف بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾. (التغابن: 2) ، والتعددية على أنواع، فمنها: التعددية الدينية، والتعددية المذهبية، والتعددية السياسية (العسلي، 2012) ، ويظهر الصراع المدمر عندما يجنح الناس الذين لا يوافقون أو لا يروق لهم بعض المعتقدات أو السلوكيات قمع الآخرين، ويصبح التعايش السلمي والاختلافات في المجتمع ضربا من المستحيل، ويسجل التاريخ الإسلامي أن فضيلة التسامح هي الغالبة في مواجهة التعصب والاضطهاد (uahin,2006) .

ثالثا: تكريم الإنسان

إن الإسلام يمجد الإنسان ويعلي مرتبته فوق كل المخلوقات، ويتناول الإنسان لذاته لا لإعتقاده، من حيث هو تكوين بشري، وقبل أن يصبح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا أو بوذيا، وقبل أن يصبح أبيض أو أسود أو أصفر، كما أن الإسلام يجعل للإنسان طبيعة مكرمة مستمدة من كونه «خليفة الله»، وهذا التكريم مطلق، لا يتقيد بجنس أو مكانة اجتماعية، إنما هو تكريم للإنسان بغض النظر عن دينه أو جنسه (الدهبي، 1993، ص ص. 20 – 21) ، وقد تكرر لفظ الإنسان في القرآن ثلاثاً وستين مرة، ولفظ بني آدم ست مرات، ولفظ الناس مائتين وأربعين مرة، كما أن لفظ الإنسان وردت ثلاث مرات في سورة واحدة هي سورة العلق، فمظاهر التكريم الإلهي للإنسان جلية في أصل خلقته المادية والمعنوية، فقد أولاه الله من الشرف في الخلق ما لم يول كائنًا غيره، واعترف الإسلام بكرامة الإنسان باعتباره إنساناً بصرف النظر عن فكره وعقيدته، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. (الإسراء: 70) ، فنعمة الكرامة الإنسانية والحق فيها يجب مراعاتها في جميع الأحوال، حتى في معاملة الأعداء وأسرى الحرب، لأن التمسك بالفضيلة في معاملة الناس وحمايتها في كل الأحوال هي أساس العلاقات الدولية في الإسلام، وفي حالتي الحرب والسلم (الشوبكي، 2011، ص. 90) .

رابعا: العدل والمساواة

حرم الإسلام الظلم لذاته بغض النظر عن كون المظلوم كافرا أو فاسقا، فإن كان كافرا أو فاسقا فكفره أو فسقه على نفسه، والعدل في الإسلام يعني أن يقيم الحياة بين الناس على أسس عادلة، ليأخذ كل مستحق حقه من رزق بغض النظر عن لونه أو جنسه أو أرضه أو دينه (المصلح، 2006) ، ويعتبر هذا المبدأ في الإسلام من أعظم المبادئ التي تقوم عليها الشريعة، بل تقوم عليه السموات والأرض، ولذلك تكرر لفظ العدل ومشتقاته في القرآن الكريم ثمانية وعشرون مرة، كما ذكر رديفه (القسط) في القرآن الكريم، وتكرر لفظ (القسط) ومشتقاته في القرآن الكريم سبع وعشرون مرة، فالإنسانية متساوية في الخطاب الدعوي الإسلامي، ولا يلتفت إلى ما بينهم من فروق شخصية، أو اجتماعية، أو مالية، ولذلك نجد أن الإسلام دعا إلى الوحدة بين الأمم الإنسانية بالمساواة بين أجناس البشر، وبوحدة التشريع بالمساواة بين الخاضعين لأحكام الإسلام في الحقوق المدنية (المطعني، 1996، ص ص. 86 – 87) ، والتعايش السلمي لا يتحقق إلا في جو من العدل والحرية في المعتقد والعمل والحركة مع المساواة، واعتبر الإسلام الإنصاف مع الأعداء أقرب للتقوى، ونهى عن الظلم، فكان العدل يزيد تأكيدا في المواطن التي يكثر فيها الظلم والحاجة إلى حماية الحقوق (www. mara. gov. om) .

خامسا: الحرية

قرر الإسلام حرية الإنسان ووضع له الضمانات الكفيلة، كون الحرية هي أكبر مظاهر الكرامة الإنسانية والطريق إلى الإيمان الصحيح والمسئولية، وفى هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان، واحترام إرادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدي والضلال في الاعتقاد، وتحميله نتيجة عمله وحساب نفسه، وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني، وتشمل حرية الاعتقاد وحرية التفكير وحرية الكلمة وحرية التصرف، وأعطى الإسلام لكل هذه الجوانب مجالها الرحب، ومن أجلها قرر مبدأ لا إكراه في الدين (www. mara. gov. om) ، كما أن أساس الإيمان ألا يقبل كفر بالإكراه، ولا إيمان بالإكراه كذلك، فالأساس في الإيمان والكفر هو الحرية الإنسانية الكاملة بلا وصاية ولا إكراه، وبناء على الاختيار تكون المسئولية أمام الله تعالى يوم القيامة وفي القرآن شواهد عديدة لحرية الاختيار، فيقول تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾. (الكهف: 29) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾. (الإنسان: 3) ، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. (يونس: 99) .

سادسا: التسامح والسلم

إن أدلة القائلين بأن علاقة المسلمين بالآخرين علاقة حرب ليست صحيحة إطلاقاً، ووردت أدلة التسامح والسلم والرحمة في القرآن بكثرة فائقة وقد أحصاها بعض المفسرين فوجدها مائة آية وأربع عشرة آية (المطعني، 1996، ص39) ، منها قوله

تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا﴾. (آل عمران: 64) ، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (العنكبوت: 46) ، والأصل في الإسلام هي الدعوة السلمية الجنوح إلى السلم، ولا يدعو الإسلام إلى اللجوء للحرب إلا عند الضرورة، ويرفض القتال لإرغام المخالفين في الدين على اعتناق هو إكراههم عليه: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾. (الممتحنة: 8) ، وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. (البقرة: 190) ، وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾. (الفرقان: 63) ، وقوله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. (الزخرف: 89) ، ويضاف إلى هذه الشواهد القرآنية الواضحة في السلم والتسامح، الجانب العملي في التاريخ الإسلامي، في عصر النبوة أو عصر الخلفاء الراشدين، ونضرب لهذه العهود مثلا بعهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل بيت المقدس في العهدة العمرية، أو ما كتب عمرو بن العاص من كتاب أمان إلى أهل مصر يؤمنهم فيه على أنفسهم وممتلكاتهم وكنائسهم، ومن مظاهر التسامح الذي نهجته الدول الإسلامية التي حكمت الأندلس تجاه الآخرين، أنها تركت لهم نظامهم الاجتماعي والقضائي دون تدخل أو إكراه، وخصصت لهم مقابر خاصة تمشيا مع تقاليدهم في دفن موتاهم.

ولعل من الثوابت التشريعية قاعدة أن أصل العلاقة مع الآخر هي السلم، وتقتصر الدعوة على أسلوب الإقناع، وحتى من يرفض الإسلام طريقا للنجاة في الآخرة، دون أن يعادي الإسلام أو يظلم المسلمين ولا يساند من يظلمهم، فإن الإسلام يجعل حسن المعاملة هي القاعدة في التعامل معه (صيني، 2005) ، ولذلك فإن المسلم غير مجبر للصراع مع شخص ضل الهداية وأعرض عن أسبابها، فإنما حسابه على الله في يوم القيامة (السقار، 2006) ، فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. (البقرة: 272) ، كما أنه يحمي النفس الإنسانية أيا كانت عقيدتها أو جنسيتها إلا في حالة العدوان، ويعتبر قتل الفرد جريمة تعادل في بشاعتها قتل أبناء الإنسانية كلها، في ذات الوقت، فان دعوة الإسلام إلى التعايش والسلم لا تعني قبول العدوان والطغيان والاستسلام للظلم والفساد، وما إلى ذلك مما هو طعن في الحياة البشرية التي أقام الله شريعتها على أساس التعارف والتسامح والتعايش والتساكن (عزوري، 2010) .

سابعا: الوفاء بالعهد

يشمل الوفاء بالعهد كل عهد معروف، وهو ضمان لبقاء عنصر الثقة في التعاون بين الناس، وينهار المجتمع عند فقدانها، لهذا تشدد الإسلام في هذا الموضوع بشكل لا يقبل التخفيف، لأن قضية الثقة هي التي تضمن استمرار التعامل البناء، واعتبر الإسلام الوفاء بالعهد قوة ومنعة، والنكث به أحد أسباب الضعف (www. mara. gov. om) ، ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ﴾. (النحل: 91) ، ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 34) .

مشكلات التعايش السلمي:

يمكننا إيجاز أبرز عوامل إشكاليات التعايش السلمي في العصر الحاضر على النحو التالي:

♦ أولا: غياب الوعي في فهم بعض المسلمين للتعاليم الإسلامية الخاصة بالعلاقة بين المسلمين والآخر، ومثاله قول بعض المسلمين من الباحثين بأن البراءة من الكافرين أصل من أصول الدين، وأن البراءة تعني البغض والعداوة بالقلب، في حين أن الإسلام يحث على حسن التعامل مع الكافرين غير المعادين وبرّهم، وأن ما يحدث من اصطدام بين الثقافات الغربية والإسلامية لا يعني – مع ذلك – أن التعايش غير قابل للتطبيق بين العالم الإسلامي والغربي (Tyler, 2008) ، ويتحمل المسلمون جزءاً منه لقصور الدور التوعوي في نشر الإسلام الوسطي والإنساني والعالمي، بنفس قدر المسؤولية للغرب الذي يتحرك في نطاق السعي للهيمنة والاحتواء.

♦ ثانيا: ضعف معرفة الآخر بالإسلام بسبب تقصير كثير من المسلمين في نشره وفي تطبيقه، وقلة الكتب الشاملة المناسبة التي تُعرّف بالإسلام، فأغلب الكتب والدراسات تنشر لتوافق البيئات الإسلامية، ولكنها غير مناسبة لبيئة الأقليات الإسلامية من حيث محتوياتها ومن حيث صياغتها، ويرفضها كثير من غير المسلمين بسبب أسلوبها الدعائي، أو بسبب موضوعاتها التي لا تهم الغالبية من أصحاب الديانات الأخرى والفلسفات، كما لم يجتهد العلماء والمختصون المسلمون في نشر ترجمات بلغات عالمية عديدة للكتب المناسبة التي تخاطب الأقلية المسلمة أو غير المسلمة (صيني، 2005) .

♦ ثالثا: تمكن التعصب بأشكاله المختلفة في دول المسلمين، كالتعصب الديني، أو القومي، أو القبلي، أو الفكري، وهو ما أوقع المسلمين في آتون الصراعات العقائدية مع أتباع الديانات الأخرى، ومع أتباع الدين الواحد، وما رافق ذلك من عنف وتنكيل، وهو ما نلمسه في الصراع بين السنة والشيعة الذي وصل حد الخلاف بينهما إلى التصفية والتنكيل بالآخر، أو الصراع والكراهية والشقاق بين القوميات داخل الوطن الواحد وخارجه كما يحدث في العديد من البلدان المسلمة كالعراق ولبنان وغيرها، ومن المؤكد أن فهم الإسلام وفقا لقيمه وقواعده الثابتة التي تقر التعايش وتصون الاختلاف لم تنشر وتعلم للنشء، ولم تبادر المؤسسات التربوية والدينية والسياسية بخطوات حقيقية لتعميم ثقافة الاختلاف والتعدد والقبول بها، خاصة أن التعايش السلمي بين أفراد الشعب الواحد يعزز من فرص التنمية البشرية بوسائلها الصحيحة، ولنا في سنة رسول السلام والإسلام قدوة حسنة حيث يقول: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته».

♦ رابعا: يواجه التعايش السلمي مشكلة التصادم الفكري مع الاتجاهات الفكرية الأخرى خارج دائرة الإسلام، حيث يرى بعض العلماء أن أي فكر فلسفي وعقيدي آخر خارج إطار الإسلام هو فكر باطل، أو الانهماك في مواجهة أيدلوجيات إقصائية من الطرف الآخر – تحديدا الغربي – ، مما يقود إلى صراع من نوع

الصراع الحضاري الذي يقلل من فرص التعايش السلمي، ويجند الجهود الإسلامية في المواجهة وتعميق الاختلاف، ويعمق الهوة بين العالم الإسلامي وغيره، وللموضوعية، فإن هناك ما يستوجب الرد عليه من افتراءات وتشويه مقصود للإسلام، إلا أن هذا لا يفترض به سد المنافذ أمام تعزيز فكرة عالمية الإسلام ومضامينه الإنسانية التي تقر بالتنوع والاختلاف المذهبي والفكري، والأجدر أن يقدم المسلمون نماذجهم القيمية والعملية في التعايش وقبول الآخر والدفاع عن رسالته الإنسانية بالتسامح والمعروف والكلمة الحسنة والتعاون.

♦ خامسا: إعطاء صبغة التقديس لفكر سياسي دّيني مُحدد كقراءة أحادية لرؤية الإسلام لنمط التجربة الإجتماعية والسياسية، وعدم الاعتراف بالقراءات الفكرية الدينية الأخرى التي تُحاول حل الأزَمة الإجتماعية والسياسية والحضارية وفق مضامين تلتقي كُلياً مع الدّين من حيث الروح والمقصد.

♦ سادسا: عدم التفريق بين الدّين والتجارب الإنسانية المؤسَّسة على أساسه، واعتباره تجربة إنسانية دّينية هنا أو هناك كمرجع في تحديد الموقف، دون الرجوع إلى الدّين نفسه لاستبيان موقفه الحقيقي من التطورات التأريخية في مجالات الفكر والمناهج المُستحدَثة، وهنا يتم إسقاط تجربة إنسانية على الدّين نفسه، مما أنتج لدينا استدعاءً لأنماط متشددة في النظر والتعامل مع الآخر.

♦ سابعا: عدم إدراك الإسلاميين لحركية الواقع بأنساقه وآلياته المعقدة والتعاطي معه كفراغ ينتظر إحلال النظريات والمقولات لتطبيقها، وهو ما أدّى إلى اندثار فقه الواقع وفقه التزاحم وفقه الأولويات التي تتعاطى مع الواقع على أساس حركيته الدائمة المتجددة في عروضها.

♦ ثامنا: تنامي مسببات العنف وانزواء مقومات التعايش بسبب ثقل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في البلدان الإسلامية، مما أدى إلى بروز الخطاب المتشدد على حساب الخطاب المعتدل.

♦ تاسعاً: ظهور بؤر التوتر السياسي وإسقاطاتها على الواقع مما يغذي فلسفة التضاد والتنافر مع الآخر الإنساني والديني (فلسطين والعراق – أنموذجاً) .

♦ عاشرا: التأثير السلبي للصورة النمطية التي تصور المسلم كمادة للعنف والإرهاب والتي تسوّقها العديد من الحضارات الأخرى، مما يغذي نزعات الإنعزال ويصعّب التلاقح الحضاري المنفتح مع الآخر.

♦ الحادي عشر: محاولة البعض إعطاء صبغة دينية للاختلاف الديني مع المسلمين كمقولة صدام الحضارات، الأمر الذي يُصعّب عمليات التعايش الحضاري، ويؤجج العنف وعدم التسامح.

♦ الثاني عشر: عدم اكتمال البناء الحضاري على مستوى الهوية والدولة للمجتمعات المسلمة بسبب إرث الإستعمار، وفشل مشروع الدولة الوطنية، وتناحر المدارس القومية واليسارية الإسلامية في بناء الإنسان والمجتمع والدولة (www. almora-bbi. com) .

النتائج والتوصيات

وفقا لعرضنا السابق حول موضوع التعايش السلمي كإطار مفاهيمي ومشكلاته الراهنة نشير إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة:

أولا: النتائج

1. إن التعايش السلمي مع الآخر في الإسلام حقيقة راسخة، أكدته نصوص القرآن، وسنة نبينا عليه السلام، وفصول التاريخ الإسلامي وأحداثه، والتعايش السلمي في قيم الإسلام العليا يتضمن العيش مع الآخر بجميع أشكال التفاعل والتعاون وحسن المعاملة والتسامح والرحمة والقبول، ويتضمن الإسلام منطقا داخليا يتجه نحو تقبل الآخر والاعتراف به، مما يؤكد على حقيقة أن رسالة الإسلام رسالة إنسانية عالمية ربانية، رسالة سلام وتعايش.

2. يكفل الإسلام حرية الاعتقاد للناس جميعا، ولا يجوز بأي حال من الأحوال إكراههم على الدخول في الإسلام، كما يضمن تعامل المسلمين مع غيرهم في البيع والتجارة والتزاور، ويمثل التعايش السلمي في ضوء مقاصد الشريعة وقواعدها ومبادئها ضرورة بشرية، وسنة نبوية، وحكمة إلهية، وأن اختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم سنة قدرها وقضاها **الله** لحكمة عظيمة وغاية جليلة وهي الابتلاء والاختبار.

3. أن مفهوم التعايش السلمي في الإسلام منه الحق والمحمود والموافق لمعنى البر والإحسان وحسن المعاملة، وحرية الاعتقاد، والتكريم الإنساني، وحقوق المواطنة، والسلم والحوار والعدل والمساواة والوفاء بالعهود، وضمن ضوابط شرعية، ومنه الباطل الذي يتضمن إنكار بعض الأحكام الشرعية المخالفة لأحكام الدين، أو موالاة الآخرين تذللا واستكانة، بمعنى أن للتعايش مع الآخر أسسه المنهجية التي تحكمه وتضبطه وهي: تحديد مجال التعامل ونطاقه وآلياته والغاية منه، واستناد التعامل إلى معايير يؤمن بها المتعاملان، والعدل والموضوعية، والاحترام المتبادل.

4. أن الأصل في الإسلام هو السلام لا الحرب، ولا يلجأ للحرب إلاّ في حالة الضرورة، فهي مكروهة في نفوس المؤمنين، وأن الخلاف في العقيدة ليس سببا لقتال المخالفين، والعدوان بالأفعال هو السبب المنطقي للقتال والدفاع عن النفس، وأن مبرر العداوة مشروط بالاعتداء إذا انتفى الشرط انتفي المشروط وأنها مؤقتة لا دائمة، والجهل أو التنكر لهذا المبدأ يسيء للإسلام ويدفع لعدائه من قبل الآخرين.

5. تمكن التعصب بأشكاله المختلفة في دول المسلمين، كالتعصب الديني، أو القومي، أو القبلي، أو الفكري، وهو ما أوقع المسلمين في آتون الصراعات العقائدية مع أتباع الديانات الأخرى، وبين أتباع الدين الواحد، وما رافق ذلك من عنف وتنكيل،

وهو ما نلمسه في الصراع بين السنة والشيعة الذي وصل حد الخلاف إلى التصفية والتنكيل بالآخر، أو الصراع والكراهية والشقاق بين القوميات داخل الوطن الواحد وخارجه كما يحدث في العديد من البلدان المسلمة كالعراق ولبنان وغيرها.

6. تكشف الدراسات عن الصورالسلبية السائدة عن الإسلام بين الغربيين، مما يقتضي تحليل مصادر هذه الصور السلبية التي تشوه نصوص الشريعة الإسلامية، والإرث التاريخي للمجتمعات المسلمة، وضرورة النظر في نشر النصوص الإسلامية وقيمها السامية في التعددية والتنوع والتعايش مع الجماعات الدينية الأخرى في داخل دول المسلمين نفسها أو خارجها، وتقديم نماذج التعايش الحقيقية التي تعكس صورة الإسلام.

ثانيا: التوصيات

1. الاهتمام بوضع المسلمين في البلدان التي تعيش على إيقاع الحروب الأهلية، أو الصراعات المذهبية، أو التناحرات القومية، أو الشقاق القبلي، أو المسلمين الذين يعيشون أزمة الأقلية، من خلال نشر ثقافة التسامح، والاعتدال، وبناء الأفراد إسلاميا بما يحقق تعايشا مشتركا مع المسلمين المختلفين قوميا أو عرقيا أو مذهبيا في البلد الواحد، وبما يضمن عيشا سلميا يستمد فعاليته من قيم الإسلام ومبادئه وثوابته الفضلى.

2. يجب أن تسهم وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة وعلى الشبكة العنكبوتية بتعميم خطاب معتدل وسلمي يحث على التعايش وقبول الآخر الوطني، وتفهم الاختلافات مع الآخر خارج الدولة، وتطوير هذا الخطاب الإعلامي بحيث يزيل معاني ودلالات التخوين أو التكفير أو الكراهية أوالانقسام الطائفي أو المذهبي أو القومي، مع مراقبة صارمة دستورية للإعلام الخارج عن هذه المبادئ.

3. يجب البحث عن دور للقوة الإسلامية كقوة سلمية عن طريق بناء شخصية المسلمين الإسلامية المتكاملة الجوانب، وتبني مشروع للتربية يقوم بتأكيد ركائز الإسلام الداعية للتعايش ونشرها على مستوى التصور والتطبيق والوسائل.

4. أن تتصدى التربية الوطنية المنشودة لجميع أشكال العنف والتطرف المفسدة للتعايش السلمي، وهو ما يحتم على مدارسنا ومؤسساتنا التربوية أن توجه الطلبة إلى أهمية القبول بالآخر والتعايش السلمي وترسيخ قيم المواطنة التي يدعو إليها الإسلام.

5. ضرورة قيام أتباع مختلف المذاهب الإسلامية بجهود التواصل العلمي المؤسس لمناخ التعايش بين المسلمين، وتشجيع البرامج واللقاءات والفعاليات الهادفة لتعزيز التعايش السلمي ووحدة مجتمعاتهم الداخلية وحمايتها من الانهيار والتمزق، وفي ذات الوقت، على الحكومات الإسلامية المبادرة إلى تبني مشروع للتعايش القادر على احتواء جميع الاختلافات المذهبية والقومية والدينية والفكرية، وإصدار قوانين صارمة لمعاقبة مثيري الكراهية والعنف.

المصادر والمراجع:

أولاً ـ المراجع العربية:

1. أبويوسف يعقوب بن ابراهيم، كتاب الخراج، (بيروت: دار المعرفة، 1979).
2. الجابري، سيف راشد، التعايش السلمي بين الشعوب في الإسلام، (دبي: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، 2008).
3. الدهبي، ادوار غالي، معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، (القاهرة: مكتبة غريب، 1993).
4. السقار، منقذ بن محمود، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 2006).
5. الشريف، محمد موسى، التقارب والتعايش مع غير المسلمين، (جدة: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، 2003).
6. القحطاني، يحيى عبد الرحمن، المواطنة أسسها ومقوماتها، (الرياض: مطبعة الفرزدق، 2005).
7. القرضاوي، يوسف، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1992).
8. القرضاوي، يوسف، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1977).
9. المطعني، عبد العظيم إبراهيم، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام.. منهجا وسيرة، (القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، 1996).
10. بدران، أبو العينين بدران، العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية والقانون، (بيروت: دار النهضة العربية، 1983).
11. بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت: مكتبة لبنان، 1977).
12. بركة، عبد المنعم أحمد، الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في عصور التاريخ الإسلامي وفي العصرالحديث، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1989).
13. جلال، شوقي، رحمي، سعد، ترجمة، مشكلة الحرب والسلام،) القاهرة: دار الثقافة الجديد بمصر، د. ت).
14. زيدان، عبدالكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1987).
15. شهوان، أسامة أبو العباس عبد الحليم محمد، منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر، (الزقازيق: د. د: 2012).

16. عمارة، محمد، الغزو الفكري وهم أم حقيقة، (القاهرة: الأزهر، ١٩٨٨) .

17. محفوظ، محمد، الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1999) .

18. هدايات، سور الرحمن، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، (القاهرة: دار السلام، 2000) .

19. الكبيسي، صبحي أفندي، عبد الله حسن حميد الحديثي، "الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي"، مجلة مداد الآداب، العدد الثالث، المجلد: 1، الجامعة العراقية، 2012.

20. جياد، خالد عليوي، «حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة: تأصيل إسلامي لمبدأ التعايش"، مجلة رسالة الحقوق، العدد الثاني، جامعة كربلاء، 2012.

21. أحمد، هند عبد الله، «مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام دراسة وصفية تحليلية»، مجلة آداب الفراهيدي، العدد8، أيلول 2011.

22. نصار، اسعد نصار، «أسس التعايش في الإسلام»، محلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الثاني، المجلد 27، 2011.

23. عزوزي، حسن، «الإسلام وترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الإسلامية»، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد الثالث والعشرون، المجلد٦، 2010.

24. أحمد، المُرتضَى الزّين، «التَّعايش بين المسلمين وغير المسلمين في إفريقيا من منظور شرعي»، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد التاسع، 2007م.

25. الهيتي، عبد الستار إبراهيم، «حوار الذات والآخر»، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سلسلة كتاب الأمة، العدد99، 2005.

26. غوردون، إيليانا، رئيس التحرير، «التعايش في ظل الاختلاف»سلسلة أوراق ديمقراطية، مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، العدد الثاني، يونيو/ حزيران2005.

27. الشوبكي، فاتنة إسماعيل، استخدام القوة المفرطة في الحرب.. دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.

28. المحليدي، مزنة بنت بريك بن مبارك، التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 2011.

29. الشمري، محمد بن مطلق، العلاقات الإنسانية مع غير المسلمين في ضوء التربية الإسلامية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى. 2008.

30. الزهراني، صالح يحيى، قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراة، كليةالتربية، جامعة أم القرى، 2004.

31. عرفات كرم، ستوني، فلسفة التعايش السلمي بين الأديان، بحث مقدم لمؤتمر كلية العلوم الإسلامية بجامعة صلاح الدين، أربيل، 2014.

32. اللواتي، هلال بن حسن بن علي، فقه رؤية العالم والعيش فيه.. المذاهب الفقهية والتجارب المعاصرة، ندوة تطور العلوم الفقهية الثانية عشرة، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، 2013.

33. عثمان، محمد رأفت، قراءة في فقه العيش مع الآخر من منظور فقه المذاهب الإسلامية.. المذهب المالكي نموذجا، ندوة تطور العلوم الفقهية الثانية عشرة، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، 2013.

34. العسلي، عبدالله عبد المنعم، التعددية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية، مؤتمر التعددية وحق الاختلاف من منظور إسلامي ودور الجامعات في تنمية ذلك، جامعة النجاح، نابلس، 2012.

35. حابس، مصطفى محمد، فقه الأولويات عند الأقليات المسلمة في الغرب: الجالية المسلمة في سويسرا نموذجا، المؤتمر الدولي 24 للوحدة الإسلامية، طهران، 2011م.

36. جمعة، علي، هدْيُ النبي صلى الله عليه وسلم في التعايش مع الآخر، مؤتمر «هدْيُ خير العباد»، إسطنبول، 9 – 10 أكتوبر 2010.

37. عبد المجيد، حنان، وآخرون، محاضرة «المفاهيم القرآنية في العلوم الاجتماعية»، القاهرة: مركزالدراسات المعرفية، 18 – 2 – 2009م.

38. القضاة، محمد أحمد، الحوار الإسلامي أهميته وضوابطه، مؤتمر كلية الشريعة العاشر، جامعة جرش الأهلية، 2008م.

39. المصلح، عبدالله بن عبد العزيز، أسس التعايش السلمي في الإسلام ومرتكزاته، ندوة: «التعايش السلمي في الإسلام»، سيرلانكا، 2006.

40. سعيد إسماعيل صيني، إشكالية التعايش السلمي بين الثوابت والخصوصيات، مؤتمر «نحن والآخر»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، الكويت، 2005.

41. التويجري، عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، المؤتمر العاشر: الإسلام والقرن الحادي والعشرون، القاهرة، يوليو 1998م.

42. عبدالرحيم بن صمايل السلمي، الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه. http:// www. almoslim. net/ all_book

43. السيد صدر الدين القبانجي، التعايش السلمي في الإسلام/ الواقع والنظرية http:// aldhiaa. com .

44. عبد السلام الغرميني، احترام الآخر في الإسلام مدخل لثقافة السلام http:// www. cmiesi. ma

ثانياً ـ المراجع الأجنبية:

1. Christianity and Islam: The Search for Peaceful Coexistence.

a. http:// www. andrianopoulos. gr

2. التعايش بين الأديان. . http:// www. almorabbi. com

3. القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية. www. mara. gov. om/ nadwa/ data/ pages/ 13. pdf

4. هاشم حسن هاشم السوداني، القيم المشتركة ودورها في تطبيق التعايش السلمي مع الآخر. http:// arabic. alshahid. net

5. Aaron Tyler, Islam, the West, and Tolerance Conceiving Coexistence, New York, palgrave macmillan, 2008.

6. Abdullah bin Fahd Luhidan,Making peace through dialogue: A proposal of the Islamic civilization,Conference of making peace through dialogue,Tokyo, Japan 20 - 21Nov. 2011.

7. Ali Akbar Alikhani, Strategies for Peaceful Coexistence in Islam, International Conference on Sociality and Economics Development IPEDR, vol. 10. Singapore. 2011.

8. Ali bardakoglu, culture of co - existence in islam ; the Turkish case, insight turkey, vol 10, no 3, pp. 111 - 126. 2008.

9. Bican Üahin,Toleration, Political Liberalism, and Peaceful Coexistence in the Muslim World, The American Journal of Islamic Social Sciences, 24: 1, 2006.

10. Farooq Hassan, Re - examining the possibility of peaceful co - existence of muslims and non - muslims in the west based on the Abyssinian model, interdisciplinary journal of contemporary research in business, vol 3,no 11, march 2012, pp. 869 - 880.